# الجسد التواصلي وابعاده الدلالية في الملصقات الفنية

# The communicative body and its semantic dimensions in artistic

م. د. علي عزيز محسن .a. Dr.ALI AZEEZ ABDULHASAN
وزارة التربية/قسم تربية الناصرية Ministry of Education/Nasiriyah Education Departmen
معهد الفنون الجميلة Institute of Fine Arts
هاتف/٠٧٨٠١١٨٥٥٠٣ / adamali٢٠١٦aa@yahoo,com

**ملخص البحث:**

يهتم هذا البحث بدراسة(الجسد التواصلي وابعاده الدلالية في الملصقات الفنية):ضمن أربعة فصول، خصص الفصل الاول لـ (بيان مشكلة البحث:( لا جسد في التاريخ يمكن ان يُلقى به بعيداً عن رؤية علم التواصل، رغم خصوصية اختلافه الزمني، فلا جسد يمكن أن يؤخذ به كمرجع كلي، أو اثير لذاكرة جمالية تواصلية كون تحديات التواصل الثقافي بالجسد تسعى لتسريب عاملها(الايروسيً) كسلاح ثقافي يوجهه المحيط الغربي، لذا يلجئ المنطق العلمي إلى قياس يستند على طرح تساؤل: ماهو(الجسد التواصلي وابعاده الدلالية في الملصقات الفنية)؟. بينما تجلت أهمية البحث في(عملية تعامل الجسد وتأثيره بالعلاقات الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والدينية، باعتبارها سلطات ثقافية يمكن التواصل معها عن طريق الاستهلاك). وللبحث هدف(كشف الجسد التواصلي وابعادهِ الدلالية في الملصق الفني).اما الفصل الثاني يضم(اطار نظري)لمبحثان . الأول /:(انتقالات الجسد في فضاءات السايبر)، بينما الثاني:(الجسد بين حدود التخيل والواقع). والفصل الثالث اختص بإجراءات البحث، إذ ضم(اطار مجتمع البحث البالغ(٢٠)ملصق فني امريكي، وعينة البحث تضم(٢)أنموذج حللت حسب معاير التواصل العينة ثقافياً، ينتهي الباحث بإعطاء نتائج واستنتاجات. الكلمات المفتاحية:(الجسد التواصلي، الجاذبية، النموذج، الاشهار، الدلالة، الملصق).

**Research Summary:**

This research is concerned with studying (the body and the continuity of communication): it includes four chapters, the first chapter is devoted to (the research problem: (There is no body in history that can facilitate access to the vision of aesthetics, despite the specificity of its historical difference, as there is no body that can be taken as a general reference, or ether, or memory of aesthetic communication, as the challenges of cultural communication with the body exist to leak its (erotic) factor as evidence of the relationship with the Western statement, Therefore, scientific logic resorts to measurement based on posing the question:

"How is communication sustained through the body?" The importance of the research is evident in "the process of the body's interaction with and influence on social, political, economic, and religious relations, as cultural authorities that can be communicated with through consumption." The research has the goal of "understanding the body and the sustainability of communication." The second chapter includes (the theoretical framework) for two topics - the first: (the body's movements in cyberspaces), while the second: (the body between the limits of imagination and reality). The third chapter is concerned with the research procedures, as it includes (the framework of the research community amounting to (20) American art posters, and the research sample includes (2) models analyzed according to the criteria of cultural sample communication. The researcher ends by giving results and conclusions.

Keywords:
The communicative body , attractiveness , Model, Advertising, Connotation, poster.

## الفصل الاول الاطار المنهجي

### ١.١ـ مشكلة البحث:

لم يُكشف لأحد ما هو فعل الجسد وما هي تمثلاته ضمن قوانين الجمال التواصلي، وماهي خاصية تعامله مع المتطلبات الحديثة التي تتعدى تصورات تواصلنا الإنساني، فالجسد بالجسم بات يسعى إلى متطلبات أبعد من الكساء والأمن والغذاء وكل ما يرتبط بما هو طبيعي، قبالة اي عرضٍ مرئي يتبناه العقل أو يتسرب إليه أو يندهش أثناء مواجهته عن طريق تعايشه اليومي الحياتي الذي يدور ضمن نزاعات هذا العالم. لا جسد في التاريخ يمكن ان يُلقى به بعيداً عن رؤية عالم الجمال، رغم خصوصية اختلاف الإزمنة، فلا جسد يمكن أن يؤخذ به مرجعاً كلياً، أو أثيراً للذاكرة جمالية مثالية تعمم على مجتمعات وشعوب العالم، فالجسد لا ينظر إليه كُتلياً، في ضوء علوم جمالية افتراضية تعنى بها الصورة الجسدية التواصلية التي ممكن ان يعمل على تشيكلها كوظائف، تمثل بفن يطلق النار على ثقافات مختلفة جسمية مادية أو ابعد من ذلك بالتواصل،(سلفي، تنويري، ثوري، رجعي، هامشي، صاحب كرامات، بدائي، تكنولوجي..الخ)،لهم قوة في اعتماد جسد صناعي، فالتحديات تواجه وعي اجساد تحاول صد اي تسرب ايروسيً يستخدم كسلاح تواصلي ثقافي يرتبط بالمحيط المتحالف الغربي، الذي يفتح حدود المواجهة بالكلمات، والعلامات والإشارات التي يتحدث فيها اجساد متنوعة، أن(سبينوا)إعادة للجسد قيمتهِ، معلناً إنه(لم يوضح أحد حتى الآن حدود الجسد)[١].

لذا يلجئ المنطق العلمي إلى قياس يستند على طرح تساؤل، يوضح امكانية الاستفادة من الفنون البصرية التي وسمت في بلاغياتها التأثير على الجسد، كنص قابل للاستجابة الثقافية إذا ما احسن التواصل والتوصيل بالأفكار الجمالية للملصقات، ضمن وضع بحثي يتسائل بحدود :

- (كشف الجسد وديمومة التواصل؟ وماهي السمات والخصائص)؟

**٢.١ أهمية البحث والحاجة إلية:**

يسعى هذا البحث لتعميق أواصر القربى بين ما أصطلح عليه الشكل والمحتوى في الجسد، وما تعزز في عملية التواصل ضمن تعامل الجسد وتأثيره بالعلاقات الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية والدينية، باعتبارهن سلطات ثقافية يمكن التواصل معهن عن طريق اجساد أكثر استعداداً للتحرك في مسار الاستهلاك المثمر. فهو(الجسد)قابل لان يتجدد ويعلن عن انتماء مخالف لكل السلطات التي لم تعد تسير بجريان نهر الزمن، فدراسة الجسد وكل ما يتسرب إلية من جريان نهر العولمة والصراعات الثقافية المتنوعة يعد امراً ضرورياً.

**١.٣. هدف البحث:**

(كشف الجسد التواصلي وابعاده الدلالية في الملصقات الفنية).

**١ـ٤ حدود البحث:** دراسة الجسد في ملصقات اعلانية تواصلية بكل تقنياتها وتنوعاتهما وهذا يمكن تصنيفه منقبل الأكثر تواصل وجدل خاصة في مواقع شبكة الانترنيت. وبمدة محدودة زمنياً بين(٢٠١٧ . ٢٠٢٤)(**).

**١ـ٥ تحديد المصطلحات/ اولاً:.( الجسد)**

يعرفه جميل صليبا اصطلاحاً: بأنه الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة، الطول، والعرض، والعمق، وهو ذو شكل ووضع وله مكان إذا شغله منع غيره من الدخول معه، ولقد ظهرت عبارة الجسم الخاص(EigenesLeib) لأول مرة في كتاب(فيشته) وهي عبارة على تحليلات تتعلق اساساً بقابلية التحرك والخبرة الباطنية للحركات العضوية[٢].بينما(الجرجاني) يصف الجسد(من خلال ما هو قرآني، الجسد لصيق الدنيوي وعابراً. في حين عُرف **فلسفياً(الجسم قبر النفس لأنها مدفونه فيه طويلاً)**[٣]، وفي حصر بدائية تكوين علاقات الانسان وصراع الروح والجسد ابقاء الاغريق الجسد في رتابة وتهميَش، باعتباره(قبراً)وعائقاً للوصول إلى الروح إلى المعرفة الحقيقية ليتم (افلاطون)صك الخلود لكل(الأوبانيشاد)الذين تخلوا عن عالم مايا الواهم[٤].فالجسد يكون في المتناول. وهو خلاف الروح، فعبادة الجسد أسهل من عبادة الروح، صورةً وصوتاً، الجسد مرئي، الروح غير مرئية، الجسد قيمة عينية، والروح قيمة معنوية، الجسد معلوم والروح مجهول[٥]. في حين **(نيتشه)**يعتبره العمق والقوة اللامتناهية لسلوكياتنا؛ والسطح هو ذلك الوعي، فالوعي والفكر هما عارض لنقص نسبي في الجسد انهما قلق عن نتاج أو نشاط عصبي مبالغ فيه[٦].

إلا أن هذا التعبير لا يعيش في عالم الوجود المادي الحالي، والاصرار على التواصل مع التراكمات السابقة لا تجدي نفعاً بحثياً في الوصول إلى نتائج يمكن أن تحدد الصورة والآليات لتشكيل الجسد ضمن مفهوم التواصل الذي بدأ يفهم على إن وجود الانسان هو وجود جسدي. ممكن ان يكون هو

تعريفاً(**اجرائياً**) **للبحث الحالي من حيث ان الجسد: مجموعة من القدرات الكامنة ونظاماً تعمل اجزائه في أطار كلي ينشط بصيغ مختلفة تحركها عمليات واعية وغير واعية.**

فما يمكن النظر إليه بروز (الجسد)موضوعاً بحثياً في الحقول المعرفية المختلفة بوصفة استجابةً لنطاقٍ واسعٍ من الحركات الاجتماعية والتي اقترنت في استجابة تحول اجسادنا الاعتيادية التقليدية فجأة إلى غراغيل قبيحة، ومخلوقات غريبة، ومع ذلك يعجز الإنسان عن مواجهة هذه الحقبة البسيطة- فقبولها يعني الاستسلام والموافقة على التحول الجذري إليها. لا يمثل الجسد نصاً ثقافياً وحسب بل انه على حد وصف فوكو، وبورديو يمثل موقعاً عملياً ومباشراً للضبط الاجتماعي.

**ثانياً/(التواصل):.**

ينطلق(امبرتو ايكو) بتعريف التواصل مستنداً إلى أبحاثه السميائية الذي جاء بمفاد أن اشكال التواصل تلتزم وجود سنن. فيمكن افتراض ان كل(إنجاز تواصلي) يستلزم قدرة تسبقه ويفترض (ايكو)ان القواعد والسنن تضبط التواصل، فهي نتاج المواضعة الثقافية[٧].

في حين يرى الباحث أن(التواصل)**اجرائياً هو**:(صياغة لها غاية وتوجه ودلالة بعمليات مقصودة تتحول من خلاله امتداد لامتناهي للعلاقات مع الكون في جزيئيات فضائية تحمل دلالات تتحقق من خلال سياقات منتقاة بعناية خارج فعالية النصوص(اللفظية)التي تحول التواصل إلى قوة استيهامية انفعالية تقذف وتصارع للحفاظ على عدم جر الذات إلى العالم الاستهلاكي السحري.

## الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول: **انتقالات الجسد في فضاء السايبر.**

**١ـ تمهيد:ـ** لا أحد يشك في تواصل وقائع الجسد البصري ضمن تشكل جمالية عالم حر تكنولوجياً، غير ان الشك يبقى غامض في ظل النظر إلى عالم منقسم من حولنا، إذ فيه تتواجد قوى شديدة التأثير والتواصل التكنولوجي فينا، عبر ظواهر بصرية جسدية، دون ان نراها أو نحس بها مباشرةً، كونها قاتمة ولا نستشعر توجيهها التواصلي. فلا يمكن ان ندع الجسد وصورته الثقافية بأدق تفاصيلها تمر علينا، من غير اطلاق حكماً عليها، لنكون أكثر حذراً وتنبيهاً لما يجري للجسد حينما يوظف ضمن وقائع بصرية يشيع حولنا صفة التواصل بالعلامة، أو الليبيدو المنظم في التكنولوجيا، فهو يخرج ليرى النور ويحتك بتكنولوجيات إيروسية، لا يمكن تصنيفها بقيم تدرس مفاهيم العرض والطلب فقط، فالحاجة من قبل الذات الانسانية باتت تقدم اجساد متفاعلة متنوعة، ممكن ان تبرمج وتؤدي وظائف شبيه بقدرات الانسان. فالجسد خطاب جماهيري فني ولغة بصرية ضمن فضاءات العرض المتحرك والمتغير حسب فعل المشاركة مع المحيط.

فما نجدَ في تواصل أغلب سلوكيات الجسد الجمالي لها نية التأثير في ذهن الآخر، لكن من يتصرف هكذا لا يريد ان يُنظر إلى سلوكه على أنه وسيلة للتواصل الموجه الذي يتكيف ضمن موصوف جمالي ينحو بنا صوب

جهة مسؤولة عن التواصل، وواحدة من محاولات التواصل البصري هي السميائية والسايبروغ التي تنتقي الاشكال والالوان والخطوط الفنية لتكون اكثر تعبيراً عن الحلات الانفعالية.

**٢. السابيوغ والجسد: (Cyporg)and body**

يغدو الارتباط أقوى حين يطور الجسد البشري ويعاد تكوينه وأحيائه وتطبيعه بواسطة التكنولوجيا، ففي عهد العالم الرقمي والمعلوماتي امست اجساد الكائنات من السايبورغ ــ كائنات يجري تسيرها آلياً وتم دمج العضوي مع الميكانيكي وخلق مجتمع السايبوغ حالة تشوه حدود الإنسان والآلة، ليس فقط من خلال مجابرة الحدود الجسدية والآلية ومفاهيم الانسانية بل حتى النظام الثنائي الاجتماعي[٨].فالتواصل مع فضاءات مادية سابقة انتفت بحاجة واشباع تواصلي مع صور تلك التشكلات و كل مخرجاتها الانفعالية.

ينطلق ويتحرك مفهوم السايبوغ أو الكائنات المسيرة آليا(سبرانياُ) بوصفها تلك الجنة بين مكونات الآلة والكائن البشري، علاقة ينتظم بها الجسد من واقع بشري مع جسد متخيل من الآلات والمكائن، السايبورغ رغم خيالية الفكرة والمفهوم إلا إنه يجري العمل على تطبيقاته في مجالات عدة، فالغرض من ذلك هو السعي لتحرير البصر من الاندماج في الصورة العقلية التي تركز على تسليع العاطفة للمأساة الشخصية وفق حكايات تراجيديا. أو تلك التي يتم التواصل معها ضمن الجسد الخالص، فالمهم هو تكوين اسلوب دفع الاجساد إلى الهاوية بطريقة حرفية تزيد استهلاك الحقيقي بواسطة الواقع الافتراضي؛ لكن هذا التواصل لم يبقِ شيء للجسد حتى يفعله امام سخرية القدر المادي الذي شيأ الإنسان نفسه[٩]. فعملية الاتيان بأجساد تتحرك ضمن أفكار صائبة، لابد ان تحرج بنجاحها جميع المنتجين الذين يظنون ان صناعتهم المتواصلة للأجساد لازالت تسيطر على المجتمعات وخاصة أولئك الذين لم يتخلصوا تواصلهم مع المادية المرتبطة مع الفضاء النمطي الذي ثبت العين عن حد معين بالتواصل حتى بات اكراهاً لا يمكن تقبله اليوم. .

واحد من الغايات التي تفضي فعل التواصل، هو خلق مرجعية جديدة تعتمد خلط مقصود بصيغة ارتباط جسد الكائن وجسد الآلة بوضع اختفاء ثنائية الرجل والمرأة وخلق كيان جسدي مشوه ضمن بيئة الهيمنة والتسليع للأفكار المتطرفة في البيولوجيا بدأت تثير التخيلات وفق تصور قيم ثقافية مضافة، وليس اصلاً تواصلياً سابقاً، تهفو إليه العين بدلالات متنوعه منها العلامات، لا تساعد على الفهم العقلاني، فإن الرهان يغدو بالأحرى هو تحرير كافي للبصر، كي يُقتلع عيش الجسد من سيرورة الطابع الواقعي للعالم[١٠]. فالجسد البشري ارتبط مع شركاء جدد صنعتهم مركزية العقل داخل ذلك الجسد الذي اخترعهم، وبات ينشأ علينا اطفالنا الآليين بغرف تواصلية تجعلهم يستكشفون آفاق للكون بطرق أحدث تثير في تفكيرنا مخاوف جديدة. وكأنها تجربة جسدية تُشكل قطيعة كلية مع عصور(النظرة السابقة) للجسد وتواصله مع نمط مودع بحدود، لقد تخلص الجسد من ملكوت

الوثن المعبود، وتخلص من الذاتية وعبقرية المبدع المتأمل، فهو يتموضع في فرجة عريضة قادمة من تمثيل الانفعالات والرغبات التي لا تشبع، وحتى ارتواءها لا يدوم طويلاً؛ لأن الإمكانات في عالم المستهلكين لا متناهية، وخارج توقعات احتياج المرء لنماذج السلع المنتجة[١١]. فموجة الإثارة في الجسد ترسل ذبذبات في الفضاء المحيط، وبعض هذه الذبذبات المرئية تحث على الاستجابات المثيرات المنقولة.

فالجسد السايبتورغي يطرح مفاهيم جديدة للتواصل و(العلاقات والتفاعلات مع التكنولوجيا المتعلقة بثقافتنا ذات التسارع الكبير في الاكتشافات)[١٢] للأجهزة الذكية والتحولات الهامة في المختبرات الطبيعية والكيمياء والحواسيب ولذلك تختفي الحدود بين البشر والآلات أو على الأقل تبدو بهذه الصورة التكنولوجيا والادوات، والآلات تقوم بتحصين قدرات الجسد.

يمكن استعمال الأجهزة التعويضية أو الأعضاء الصناعية التي تحل محل الأجزاء المفقودة في جسد بشري ما، السبب في هذا التحول من طرف صناعي غايته تعويض أحد الاطراف، أحد أجزاء الجسم؛ هي تواصل امتداد التكنولوجي للعمل ظاهرياً؟ مثال التحدي على حدود الاجساد وفضاء الآلات، ونتيجة الإعداد الهائلة للأشخاص الذين يعانون من الأطراف المفقودة بفعل الحروب والحوادث، تقدمت بشكل متسارع وهائل تكنولوجيا الأعضاء الاصطناعية وأُطلقت فصارت الأجساد التي تعاني من مشكلات خسارة الأطراف الجسدية[١٣]، بإمكانها أن تمارس السير و الألعاب وخوض تجربة السباقات، ومع تطور تكنولوجيا الأجهزة التعويضية فان الهدف والقصد من ورائها يتمثل بالتجسيد الكامل لتصبح التقنية حقيقية قدر الامكان وتتفاعل بشكل مؤثر مع فيزيائية وحركة الجسد البشري(لم تؤثر التكنولوجيا على المفاهيم والحدود الجسدية فحسب، بل اسهمت بتغير الطريقة التي من خلالها يتم فهم الجسد وتمثيله مثلما استلهمتها التكنولوجيا بصياغة مفاهيم جديدة لنا وعلاقتنا مع العالم والوجود)[١٤] وقدمت لنا علوم الاحياء فك شفرات الجسد والجينات وعملية تنظيم وتضيق الجسد إلى انسجة وأعضاء ودم، فأننا باستمرار نخضع إلى فهم جديد ومختلف عن الجسد، بعقل التقدم في العلم والاكتشافات فقد(حاول علماء النفس وعلماء وظائف الأعضاء تصنيف الجسد عن طريق رسم صورة الجسد بالتفصيل)[١٥].

وهو النقطة التي اوصلت اليوم بحوث كثيرة تطويرية ارتبطة بـ(روبوتات)[*]صغيرة الحجم يتمثل استعمالها في عملية الانقاذ والبحث عن المفقودين أثناء الكوارث والحوادث في الأبنية والامكنة التي يصعب الوصول إليها، شكل(١) واستعمل الباحثون في جامعة(هارفارد) تطوير روبوت يتخذ من آليات انتقال الحشرات ضمن الشقوق، ويتكون من مزج مكونات حيوية والكترونية يكون التحكم فيها عن بعد، ويتم الشحن من خلال طاقة الضوء، وبذات الوقت طُورت معاهد(ابحاث علوم الطبيعة اليابان حشرات روبتات تعمل على طاقة الضوء لأكثر من شهر دون الحاجة إلى وظائف الجسم

البشري، ويجري توظيف هذه السايبوغات في مراقبة البيئة والوصول إلى اماكن يصعب على البشر التعامل معها أو التحقق ما يجري فيها، والتطوير السايبروغ استمر بحجم الحشرات الصغيرة التي تمكنت من اصلاح الاعطال العرضية في محركات الطائرات واحلالها في وقت قصير[١٦].
شكل(٢)

كون السايبورغ كائن افتراضي في الطبيعة جرى تعديله وانتاجه للحياة والتعامل مع بيئة معادية أو غير ملائمة من خلال استبدال بعض أجزاءه بأعضاء أو مواد صناعية أو كائن حي أو مختلط

شكل (١)

شكل (٢)

وهجين من مكائن والآت واعضاء حية لتكون الحدود بين ما يفترضه الخيال العلمي وتنبؤاته وما يفرضه الواقع الاجتماعي مجرد وهم بصري تم ازالته بقوة تكنولوجيا المختبرات والابحاث العلمية والتجريب.

مصطلح سايبورغ يدمج الصفات البيولوجية والمكونات التقنية في الوقت ذاته، ويعتبر السايبورغ كل من يتخطى حدود قدراته ووظائفه العضوية هو معالج خارق يخترق اتحاد هذه الثنائية، لذا يعتبر إعلان هيئة الدمى هي اجساد روبرتية جديدة نستخدمها في مفاصلنا التجارية مثال ذلك(منتجو السيارات لاختبارات التصادم أو طلمبات البانزين وآلات توزيع التذاكر وكثير ممن يكثر في واقعنا المعاش القادر على التكلم تلقائياً)[١٧].

كان عالم الاعصاب النمساوي(ما نغريد كلايز)هو من ابتكر هذا الاصطلاح في كتابة(سايبورغن اند سبيس)عام١٩٦٠ويركز على ان الجسد البشري له حدود وغير مناسب للاكتشافات أو التعامل مع الفضاء الخارجي وينبغي تعديل أجساد للتعامل والتكيف مع المتغيرات المكانية والبيئية؛ كان (ارني يرسون)هو أول من زرع جسد ينظم ضربات القلب عام(١٩٥٨)في السويد، وأول سايبورغ جسدي معترف به قانونياً هو(نيل هاربيسون) بهوائي مزروع في الجمجة يرسل معلومات وصور وفيديوهات ومكالمات والاستقبال البيانات عبر الوايف، اي من اقمار شبكات النت.

يتم اصطفاء وانتخاب الثقافة كما يتم اصطفاء النوع على اساس تواصلها مع بيئة تحول الرغبة لغاية تصير النفس؛ وبمقدار ما تساعد الثقافة والمحركات الاجتماعية اعفائها في الحصول على ما يحتاجون وفي تجنب ما هو خطر، فإنها تساعدهم على البقاء ونقلها، ان نوعي التطور هذين متداخلات تماماً، الناس انفسهم ينقلون الثقافة والخصائص الوراثية كليهما[١٨]، لقد تم اكتساب القدرة على الخضوع للتغير في السلوك الذي من شأنه جعل الثقافة امراً ممكناً أثناء تطور الجنس البشري)[١٩]وبذلك فان الكائن الانساني يعمل على فهم البيئة والظروف والمعطيات الثقافية والتوكل معها وتفسيرها وكشف محركاتها الفاعلة ليس التواصل اللاواعي بالمكان والبيئة والظروف والعمل بقصدية على حل المشكلات وتذليل الازمات. فالجسد ممكن ان يتحرك ويصبح معلوماتياً، لكنه لا يمكن ان ينسى نفسه بشراً، فعملية التواصل معه والاتصال به لا يمنعه من أن يظل ملتصقاً بأجهزة الإليكترونية، إذ يتحرك ويعيش ضمن احتساء وتناول الاطعمة مع اصدقاء لدعم استمرارية الحياة كفعل لابد من القيام به.

**الاطار النظري/المبحث الثاني/الجسد بين حدود التخيل والواقع.**

**١. استجابات الجسد للذة السيلفية**

لم تتمكن الدراسات النفسية الشعورية من التواصل مع سلوك جسد الانسان اللاشعورية قبل مدرسة تحليل الظواهر النفسية الفرويدية، كون التواصل مع الذات والتفكير صعباً وبعيداً عن فهم مجال الوعي اللامباشر، لكن وعي الفنان استطاع تحطيم أسطورة الذات الواعية من خلال تأملاته في اللامعقول وتصوره لتجسيم صور انفعالات السلوك وما يظهر في باطنها من صراع ما بين دوافع الموت ودوافع الحياة، لكن ذلك بقى في حدود اكتشاف اسطح معينة فنياً لا يستجيب إليها الحاجة الاجتماعية اليوم، كونها لا تلبي حاجة التعبير وإظهار الاحاسيس الجمالية المخفية.

لذا يشغل جسد الشاشة امكانيات تواصلية تعرض صور، فيديوات، وكل ما هو تقني رقمي تواصلي يمرر (اندماج كياننا كجزء لا يتجزأ من وجودنا الجسدي الحي، فما يدخل بأجساد الهواتف النقالة من تقنيات تكنولوجية تحركها رموز تحضر بصورة مباشرة في الادراك(٢٠)؛ بكل قدرتها وطاقاتها التواصلية يتجسم مع سلوكنا وانفعالاتنا الواعية واللاوعية بين المتخيل والواقعي،(بالمعنيين اللاكاني واليومي العادي). إذ تضعنا تجربة التواصل الجسدي هذه بين اشهاريات غرائز لاشعورية تستغل عزلتها، لتعلن تواصلية ماهيتنا الداخلية التي تحاكي مرآة تقنية تكنولوجية ترعى مسؤولية بحث الجسد عن تواصل حسي يتفاعل فيه أفراد العالم بغية ووصول اجسادهم إلى حقيقية عالم شهواني يدمج اهواء الجسد، وهنا يتحول الجسد من واقعي إلى جسد رقمي يحملنا ونحمله بالتبادل[٢١]، وتقوم ضيافة المرآة/ الشاشة بدور ترسيم معالم الحياة اليومية بدلاً عن المكان. وتمنح يوتوبيا الشاشات الذكية جسدنا الشخصي المتخيل نافذة حضور وتمثل، تفتح المجال العام امام دخول اجسادنا بأفقً تواصلياً ساحرً بالعلاقات والاصوات والالوان بشاشات الهواتف، يتم تلقي ردات الفعل الشعورية

عبر ايقونات ونصـوص ورموز وايموجي متنوع في المعاني ويرسـل الجسـد مشـاعرنا تبعاً لما يمر به، لنتحول هوية متجذرة العلاقة مع الأرقام والايقونات والصـور الخاصـة بنا. وهكذا سـترتبط(الاجسـاد)مع شـركائه جدد تم اختراعهم؛ وسنقوم بنقل وإنزال عقولنا في اللاوعي، الذي يصل انشائُه بأجساد اطفالنا الآليين.

فليس من الغريب ان يتولد الحب عن بُعد، ويحل(الجنس الافتراض)وبطريقة نتقبل رسمها ضمن واقع التخيل، فيما إذ تبادلا الشريكين وتواصـلا بحركات جسمية تستسلم إليها استثارات مخية متأملة يدمجها وسيط جسدي اليكتروني، يربط اللقطات الحسـية، لترسـل وتسـتقبل بإشـارات وحركات واصـوات، كل ذلك ينتقل بطرق رقمية بصـرية ليرى احدهم الآخر من خلال صـور افتراضـية، تناسـخها البيانات الرقمية من خوذة بصـرية(عين المحمول)،وفق اختيار افضـل تعبيرات احاسـيس الاجساد التي يفضـلانها بحركاتهما وإشـاراتهما الشـهوانية[٢٢]. هنا لم يعد يترك الجسـد خارج الواقع الافتراضـي، كون التكنولوجيا الرقمية والحاسـوبية الغت الفاصـل بين العضوي والآلي المكائني. فهنا يكتسب وجوداً داخلياً جوهرياً فارقاً في وعي روحي صرف، متحرر من حاجات الجسد ضـمن سـترة الولادة الافتراضـية[٢٣]. يلتقي السـيلفي التفاعلي بأجسـاد تتجاوز حدود عرف كراهة المكان وينطلق حظر افتراضـي لكل كراهة كان يفرضـها الواقع المكاني، وتقوض كل تواصـليات بصـرية ضـمن حدود وعي الواقع، ليشاع وجود تخيلي تكنولوجي يعجل من المستقبل ويجعله حاضراً معاشاً عبر فتح حدود التواصل بين الجسم والجهاز الاصطناعي الذي يغلف الذات.

يتموضـع سلوك ذاتي أمام فضـاءات جسمية رقمية ومنصـات تواصـل جديدة، أسـتناداً إلى اصـطدام الجسد بالواقع المادي؛ ليتجاوز الابعاد المحسوسة المرتبطة بالإكراهات الاخلاقية التي سادت من الطوطومية إلى حد بعض المنهجيات النفسـية، التي خصـت عدم قدرة(الأنا)من تجاوز أي تموقع للممارسـات اليومية العاقلة في العالم الخارجي لل(نحن)، فدائماً ما تبحث الطاقة النفسـية الداخلية للفرد عن تواصـل جديد يخلصـها من اي رقيب يحدد رغبة الذات في عملية التواصـل بشكل غير محدد ومقروء مسبقاً ومتداول، وهذا الفعل ربما يشـترك فيه اغلب الناس الذين يبحثون عن خصوصية تواصلية رقمية لا ترتبط بسلطة جسد ذاتي يتحدد بقواعد العرف الاكاديمي أو الذوق الفني؛ ليحددوا تموضع الجسد في(القطة) المستنسخة والمتداولة؛ لذا بات الايقاع السلوكي الرقمي(للسـيلفي) يحقق رغبة طلب الذات الداخلية للجسـد نفسـه، وبعروض أدائية تزيد عملية التفرد والعزلة والحضـور المميز. إذ يمكن اعتبار اي ثقافة تواصـل يجسـدها(السـيلفي) كجسـد وسـيط، يسـتهلك جسـد يرغب بالتواصـل المرئي وبمشـاعر لا تبدو مسـتهلكه[٢٤]، اي تبتعد عن اي تصـوير احترافي يفكر ببطئ في اختيار(اللقطة التصويرية)المناسبة التي تحاول الغوص في قراءة جزء من(انا الصورة الواقعية)؛التي يبقى يعوزها كشـف ما تريده الذات اثناء تصـوير نفسـها والاسـتجابة لعزلتها وما تحتاجه ضـمن عشـق اللحظة المناسـبة للانفعال الذاتي.

ان اللذة السيلفية تعبر عن متع عفوية للأجساد، خارج اكراهات نظرة عين وارتياح نفسية(الانا) للفنان؛ الباحثة عن تسجيل لذة اللحظة مع الجمهور؛ فالسعادة تبدأ حين يصور الجسد نفسه ويتواصل ثقافياً مع ذاته الداخلية،

لا ضمن تواصل بصري استطاع ان يحولها إلى شهداء بصور جميلة، كون القدرة الجسدية في التواصل تأتي من تأمل الذات نفسها، اي تكتفي بتلقائية حضور الجسد المصور دون اي تأطير يمكن ان يتواصل مع جسد فوتوغرافي، لا تجيد عينهِ الدخول لعالم جسدي الا من الخارج. الشكل(٣)و(٤).

يكشف السيلفي لحظة لعب، وفرجة بالجسد، خارج توجيه اي شيء يبحث عن رمزية اشهار جمالية

الشكل (٣)

الشكل (٤)

الفوتوغرافي، أو رمزية رسم الصورة بعين ثابته[٢٥]؛ومن باب آخر فهي تشجع على تواصل نفعي يستهلك اجساد تجارية معنونة بـ(Logo)،تعتبر بمثابة هوية بصرية يمكن التواصل مع جسدها، مثال ذلك جسد علامة التفاحة المقضومة، التي تبلور قيم الترف وطبائع القوة والأناقة، أو غيرها من الخصائص، إذ تتسرب قوة العلامة حتى تُودع كفوائد اقتصادية ستستمر بالعيش طالما هنالك بضائع تشتريها المجتمعات الفاعلة شبكياً المقادة بقيم العاطفة، لتتأثر بأجساد تحتل وجود إلكتروني، مثل(AppLe)، كجسد يعتبر كاريزما ثقافية قادرة على نقل الانفعالات الجسدية بأمانه صناعية يثق بها المستهلك[٢٦].

اصبح السلفي فضاء الحكايات الصغرى التي تحث على متع فردية والاستبصار بالذات والإعلاء من شأن الفرد على حساب المجتمع الذي قهر في مرحلة الحداثة، واعلن عن فشله فيما بعد. فالجسد هو ركيزة واساس جميع الادراكات والتفاعل بوصفه نافذة نطل من خلالها على الاشياء والاحداث ونتأثر بها في العالم الخارجي، ان ادراك العالم وفهمه حالة وتصور تنشئه وتقوم به الذات عبر ما تعيشه أو ما تخوضه من تجارب وممارسات؛(هذا الادراك لا يمكن ان يُحققَ الا من خلال وسيط الجسد الذي يمنحنا القدرة على معاينة الحدث أو المشكلة ليكون الجسد قوام(الأنا) بما تتضمنه الانا من طابع حيوي وحركي، فالجسد سبيلنا الوحيد للحضور داخل العالم)[٢٧] بطريقة للاشعوري تأتي من اضطرابات متواصلة أو من واقع معاش انتجته أبستيمولوجياً في ميدان علوم النفس وحقوله المشتركة المعرفية.

**٢. جمالية تصميم الجسد تتلاعب بالذوق الاستهلاكي.**

لم تكن حدود واضحة بين الذوق العلمي والذوق الاجتماعي، فالسبب باستهلاك المستهلك أجساد باتت يكون لها تأثير جمالي يحتل مركزية و مكانة تتحسس ثقافة حلم العين بالطعام العصري، وبتقانات جمالية في

عروض جسدية تستجيب إليها الاجساد النخبوي والشعبوية، حيث اعطي للأجساد الوجبات السريعة أدوار رمزية تواصلية، تعمل على تحرير المستهلك واختراق ثقافته التغذوية بسهولة، فهي تدرج توجس إدراجات الطهي خارج التقليد القديم للعقيدة والاعراف، فما يُكمل ذلك الاختراق هو ترويج الافلام، وبرامج تلفزيونية التي تثير موضوعات الطهي؛ مثال ذلك(SaturdayNightLive) وآتٍ إلى امريكا(ComingToAmerica)والسقوط(FallingDown)و أمة الوجبات السريعة(FastFoodNation)(٢٠٠٦)وكذلك فيلم(المؤسس)(TheFounder) وجميع النسخ المحلية أو التي تعد ضمن مراكز عربية اعلامية لتشابه سياسة توجيه مركز الفعل الرئيسي[٢٨].

ففي زمن العروض يتم إعلاء الشكل البصري على المحتوى وهذا ما نشهدُ في(اجساد ماكدونالدز التغذوية)كونها تؤكد على حجم الشكل في وجباتها السريعة، بدلاً من جودتها، وبات الجسد التغذوي يوجه قيم ومفاهيم رمزية تواصلية جديدة تقنع المستهلك عن طريق تصنيع(ضخامة الجسد التغذوي)،فلم يعد الاهتمام الأول هو الشراكة مع ذوق المستهلك واقناعه بذائقة شميه أو طعمية، بل بالعكس الاقناع يأتي من كتلة(شكلية)تمنح ذائقة حسية تستجيب إليها المنافذ البصرية واحلام حركة العين السريعة، فهي الصيغ الوحيدة التي تمكن المستهلك من قبول ما يقدم، هو الاعجاب بانفعال ملمس واخراج جسدي تغذوي فيه ثقافة تشكيلية، وليتُكون حاسة ثقافية تقنع المستهلك ـــــ ليتذوق من العيان العيني الموجه للجسد ذو جاذبية شكلية، فهي من تعمل على خداع العقل، واعطاء ايعازات بمثابة اشارات كهربائية تدهش البصر الذي يواجه اجساد الوجبات السريعة، فكلما زادت الرغبة بالإدهاش للأجساد مطاعم الوجبات السريعة كلما تقوضت اجساد المطعم المحلي وتنازلت عن وجودها الثقافي.

وهنا يمكن القول ان الجسد كيان تواصلي، يستطيع ان يجذب الجسم البشري من خلال التواصل الطبيعي البايلوجي لحالة الجوع. لكن يبقى يعوز التواصل التغذوي خصوصية الذوق والاستطعام، المعوض بحجم الحصص ــ لا على جودة الطعام ـ فمن المحتمل ان تخرج الاجساد من سلسلة مطاعم المكدونالد شبعانة لكن غير راضية؛ كونها خضعت للغز حصص ملونه وضخمة جسدياً. ولتقترن مع لغز(الأكبر يعني الأفضل)[٢٩] وان عملية زيادة الاستهلاك تعتمد على طريقة سرعة تحضير الجسد التغذوي للوجبات المطعمية الغربية، التي تفي بالتعامل بتعريف الرسم وفق مقولة(بييرو ديلا فرانشيسكاpieroDellaFrancesca): ليس إلا إظهار للأسطح والاجسام التي تُضِحي دائماً أصغر أو أكبر وفقاً لنهايتها)[٣٠].حيث تعنى الاجساد التغذوية بدلائل شخصية مبتكرها(ماكدونالدز) والذي يمنح فرص اهتمام شبكات متنوعة تواصلياً في المجال التلفزيوني أو الميدولوجيا.

الامر الذي اتخذهَ كقاعدة في الاجساد التي اريد لها ان تتحول وتتجمل والأهم ان تتواصل مع برامج مقتدرة من صناعة الاجساد، كان يكون جسد بركر اللغم، أو اي وجبة ماكدونالدية أو جسد بشري سليكوني، فالكل منفوخ ضمن قاعدة واحدة في عملية صناعة الجسد واللعب بصنعتهِ ثقافياً، لتتقارب لعبة الجسد ويكون هذا سند

لتلك. لكن من غير دراية وشعور سلوكي يفرق قيم التواصل، فاللعبة تصل إلى عناوين مختلفة في جسد السياسة والإعلام/ فالإعلانات/اللافتات الكبيرة، كمادة تعيش اليوم على التضخيم الشكلي، بفنون متنوعة تستمر في الوصول وخداع المتلقين، للوصول إلى نجاح لا للبصر وحده، بل للعمل الاستهلاكي، الذي يهيأ الهيمنة الثقافية بدون معارضة المشاركين ذكوراً واناث بتجريب وتداول كل عروض الشبق الهزلي في اجساد تستخدم الافراط في أغلب الاوقات من أجل إقامة حوار تواصل يوصف بالنهاية على أنه حاجة ذاتية وتحقيق رغبة انسانية.

فذهاب الجسد لسلسلة مطاعم ماكدونالدز، هو لتزويد الوقود، وليس لتناول وجبة لذيذة ربما. فماكدونالدز تتواصل مع اجسادنا الهضمية بالكثير من السعرات الحرارية والسكر، والكربوهيدرات، حتى نمتلك الطاقة للانتقال إلى النشاط العقلاني التواصلي التالي، الذي نستجيب لتناوله، كونه يناسب الصيرورة الزمنية السريعة للعمل وحياة المتعجلين الذين لا يمكن لأجسادهم أعداد أو تجريب الطهي المحلي الذي يحدد تواصل ثقافي مع الهوية الاصيلة، الذي يتم تحضيره باحتشام ضمن عقيدة توفيقية اذا كانت اسلامية أو منتج مكرر (عرفي) يُحضر أنياً من دون إخفاء أو عزل خلف جدار مطبخي يدعي حمية الابتكار.

ولنكون أمام صراع وتنازع مطبخي يعلي مسبقاً كفة الماكدونالدز الذي ينتصر كونه يستثمر عامل الزمن وعوامل تباح فيها اللعب بالجسد التغذوي بغرف سرَيَة تشترط خروج الجسد مركباً مزيناً محمرًا، ذو حس ملموس في شكل يغلف بحيل تشكيلية فنية، لا يُعاد صنعهُ وفقاً لإيقاع الأكل ذاته. كونه وسيلة تستدعي رغبة الوعي البشري الذي يحتفل بربيع لوني لم يكن طبيعياً؛ فالجسد التغذوي يأخذ من الرسم الخاصة البصرية[٣١] التي لا ترعى الا النفس والذات المتفاعلة لمستهلك خفي عنه انواع المواد المطبوخة من خضروات، واللحوم الحمراء، وخلفيات الصلصات (البنية)وصولاً إلى دهانات تغطي اللعبة الغذائية المرسومة بشكل يثير الإعجاب في سطح تغذوي جديد منافي لكل تقليد قديم مطبخي يطبخ على مرأى منك ومني، حيث يفقد كل الالوان والأشكال،

الشكل (٥)

الشكل (٦)

كما لم يتمكن من مجاراة تجديد الشـــكل والذائقة التي بواســـطتها يتحدد موقف الفرد، كونه تأثر بعقول راجحة جمالياً تمكنت من صنع وترويج وسائل تغذوية تكرست ضمن مناهج عرض اعلامية، تتواصل جسدياً بصور تخترق الذوات لا إرادياً، ومن دون وعي يكبح تجليات ما تســـعى إلية رغبة الآخر في اقامة علاقات اجتماعية يقيمها المســتهلك نفســه، ليختار طريقً متطرفً لم يجنبه مقولة(أرشـيمدس):عندما يصـبح العالم غير محتمل، يسمو العقل بنفسه إلى النيرفانا أو ينحدر إلى الجنون[٣٢].الشكل(٥). شكل(٦)

وهنالك بعض الاســتعمالات الجمالية في عروض نقل الاطعمة جسـدياً، فالطرق تميزت بإدخال تنميط حركة تناول الأجساد للطعام وانتقال سلوكيات اداء تناوله، مخالفاً لما مرسخ في هوامش المجتمعات العربية عند اهل الشـرق، فالحسـية الجسـدية الجديدة تعرض خلف ملاكها(التغذوي) تسـليات اتكيتية يمكن ملاحظتها وتفحصـها بين قبل وما بعد التأثير الدائم في تحويل طرق اداء تناول الطعام، بعد ان نسـتسـلم لعملية التناول بشـكل فردي وبخصوصية تعزل المستهلك، الذي يلتزم بطقس ادائي يتناول الغذاء في طرفي مسك اليد لسكين وشوكة، وتبدا عملية التقطيع في حركات محدودة للغاية، إذ لم يعد الطعام فريســـة، لأجله يُجْتَرَمَ العنفُ بأكل اللحوم ضـــمن طهي وتقديم وعرض لوني ثابت يجمع ويُحضر بصينيَة لا تُنقل برشاقة وتأثير جسدي، بل لابد ان يتبادل جسد المستهلك المرونة لنفس جسد الطعام الذي عد بشكل مرئي كلياً مفكراً فيه، وفيه تركيزاً ومشكلاً من أجل النظر فيه وفي ما يعمله المصـــمم الكرافيكي التغذوي[٣٣]. ضـــف إليها تعويد اســـتجابات المتلقي للمثيرات البصـــرية وجميع طُرق عروضات تقانة اعداد الاجساد التغذوية في التلفزيون، فما يتم عرضه يزيد من التواصل والازدهار الشخصـي والتعلق بأنماط حياة الغرب التي لا يمكن انكار قيمة قوة حضورها كأجساد تحد من اجساد ملموسة بالألفة؛ فهي تحاول خلق مماثلة لكن وحشـــية ومتطرفة، كونها انتزعت من قناعة لم تمتلك قوة بالدفاع؛ لذا ينعكس دفاعها بحدة عالية، لأنه الادمان على واقع جسـدي ثقافي، جاء يردد نمط جسـد(سـوبرمان)الذي يؤثر بجميع المخلوقات الجسدية، فهو بطل اسطورية وجنسـي وتغذوي ..الخ، إذ يمكن ان نستعد للتضـحية من أجل صورة اي جسد يخيل انه بطلاً.

**٣. ايدولوجية الجسد الانثوي**

تعمل الايدولوجيا التواصـــلية الحديثة على انفتاح انســـاق الجســـد الشـــرقي، التي كانت مكلفة برعاية العاطفة المفروضة على جسدنة محددة تواصلياً، ضمن سنن البناء الشرعي وعبر تصورات عائلية خاصة بالأنوثة، لكن مع انفتاح انساق الديمقراطية والتواصل مع الميدلوجيا القائمة على اشتراك المرأة بالفضاء العام لسلطة سياسية تواصـــلية، اصـــبحت الرغبة الجنســـية تثير القواعد العامة لذكورية ناخبين يتطلعون على اشـــهاريات الصـــورة البصرية التي تقارن بمجلات وانماط الصور الغربية والاقليمية، وبحضـور صـورهن(كمرشـحات) في مؤسـسـات ومنظمات سياسـية واجتماعية، اللواتي يرتبطن مع علاقات السلطة المروجة لواقع ينمط عبر التواصـل، ويوثق تشـاركية سـوق الاقتصـاد السـلعي، من أزياء معلمة، ونحافة بدنية تجميلية تغوٍ بالجسـد، ليهتم ببروز ضـخامة عضـلات الكتل الجسدية كسلطة يجري تحريرها والاهتمام بتجميلها لتدخل ضمن مواقع هيمنة وخضوع الصورة

البصرية التواصلية التي تستدرج الذكورية الاجتماعية خارج انساق التحفظ والضبط الاجتماعي، فما تُظهره المرأة من مظاهر هشاشة، تفتقر للقوة في مواجهة احتلال ذكورية التوجهات الجنسية المقموعة ضمن القيود الجسدية، أو تحاشي ذكورية المتطفلين التي تقتطع المرأة من وجودها الثقافي، كمحاولة لإبقائها ضمن حكم جنوسه عرقية نمطية، حددها القرن العشرين.

لم يعد بمقدور تحاشي جرأة النظر لجسد المرأة، ما لم تنتهي عملية مسح الجسد بصرياً،(فالشعور بالعار)المسمى الذي اطلقه (سارتر) على الرغبات الشرسة البصري، اللامبالية يقزم شعور المرأة بنفسها، عبر تذكيرها أَنها مجرَد(جنس)، مثلما قالت(بوفوار)دون الاهتمام وفهم وتحليل الفوارق الثقافية بالجنوسه نفسها([٣٤]) كما ان الشعور بالعار يمكن ان يدفع الآخر(الجاهل) بالتنمر على بنائية شكل ما، فهو قد يدين عدم الاهتمام والتفكير والعناية بواجب تجميل الجسد، فعيوب الجسد لم تكن في العالم الاخلاقي ضمن ذنوب غير مغتفرة ولا خطايا ممكن ان تُقرفَ نظر الآخرين.

نجد في عالم التواصل اجساد تتفاعل مع أمكنة عمرانية حديثة وافتراضية مصممة بجو جمالي ما، تدعو لصنوف متنوعة إلى متابعة سلطاتهم الجسمية التي تريد الشهرة والثراء، فيما إذا تمكنت من كسب وجود تلقي انظار الجماهير باستمرار بزيارة مواقع شخصية مشهورة، تقدم عروض جسدية لها سلوك ثقافي يتواصل مع (جماهير) دون ان يعوا الأثر المرجو من عروض اجساد المشاهير والنماذج الذين ليس لهم رأس مال ثقافي كافي للحوار، غير اشهاريات جسدية ترافق سرود قصصية لحياتهم، قد تكون مجهولة أو مصنعة بخيال(راوي) لا تتجاوز الا زمن معين؛ ومع ذلك تبعث عن الملل، فالغرض الاكبر هو اتباع وأسر بصيرة المتفاعل بحركات جسدية تهتم فيها عمليات التصوير وفق رؤية مسبقة تدرس حجم التأثير بشكل يأسر عيون الناس العاديون.

تتكلل في هذه التمظهرات عمليات تبيض البشرة صناعياً، لتتواصل الجماهير مع مواد وسلع صناعية/كريم وجه أو التذرع بإرادة عارض جسدي يظهر نفسه عارياً، ويتغير الاستعراض الجسدي لكل ما هو مطلوب من رقص وتعرٍ رجالاً ونساءً، لتنبهر الجماهير بالتواصل مع الأزياء، ومع نحافة عمل مراكز(الجم) الرياضي، أو جنون رؤية التفاعلات المليونية بالمشاهدة، ليبدأ(الجسد) بشروع تواصلي آخر وعبودية جسدية جديدة واستهلاكيات عروض ذاتية ماجنة في الممارسة([٣٥]) من قبل المنتجين والمستهلكين جنسياً؛ فالجم الرياضي، يمكن ان يصل إلى(عبودية الجري)ـــ علاقة الاجساد مع آلات الجري ـــ تصل إلى اماتة الجسد المستهدف، ضمن برنامج تجذب المنجذبون لرياضة اجساد تمارس تطبيقات الدراسات الامريكية، وبذلك ستواصل الاجساد زيادة قدوم الشراء من الاقتصاد والوكالات والمتاجر المعلمة، فبيع فيتامينات امريكية، تساعد الجسد على السرعة في الحضور التواصلي مع نماذج طبعت بذهن الآخر من خلال عروض جسدية، كما ستزيد ثقافة التغذية. فالجانب الصحي(اللياقي) يخضع لمزاج برنامج امريكي، مدعوم دعائياً وتعمل على تشكيل صورته الفنية طرق تعبيرية جسدية مصممة وفق نسق بصري، اذ لا يدع ذلك مجال للابتكارات العلمية في حقل البرامج المحلية الرياضية التي يمكنها ان تفرض انساق ثقافية تعنى بالجسد دون المرور برياضات تخترق

اجسادنا، لتطوع كل شيء لصالحها سياسياً، ونحو ذلك ازداد عنصر هامَ آخر من عناصر (كاتدرائيات الاستهلاك الحديثة) لضَم مستهلكين دائمين ومدمنين على حج وطواف اجساد استهلاكية، لدين رياضي استهلاكي جديد؛ يغوي بقربه الدائم، صورةَ بصرية، يتواصل الادمان عليها حتى تصل، الا ان اهمالك لأي متعة استهلاكية تروجها الاجساد الثقافية المتنوعة في الغرب الموحد؛ هو اهمالك لواجب سماوي يشعرك بالذنب والعار[٣٦].

على العكس من البرجوازية، تعنى بسلطة إلغاء الجسد وكبت الجنسانية[٣٧]. مقابل تمجيد الفضائل، التي لا تشهر في الفضاءات العامة انساق خارج وعي وحياء الواقع التقليدي، ولا تورث عند المستهلكين التفاهة، على حد تصريح الاشهارين[٣٨]، لكن اليوم وبفضل الأنظمة الرقمية التي قوضت الانتظارات العقلية وما تعتمده من تدقيق وتفحص في الاجساد المعلنة التي ترعى الخبر فقط، دون رعاية وامتداحها يتسرب من الجسد نفسه وبعوالمه مخيالية مفتوحة لا تشبع فيها الرغبات، طالما تراجعت مدخلات العقل، وازداد ايقاظ الوجدان النائم في سراديب الذات الراغبة بالتواصل مع ما يوحي به الجسد الاشهاري بعروض جسمية لها قوة جمالية وجاذبية تثير الحماس لتغير اجساد بدنية عاشت على حياة عادية، لم تواجه ثقافة الطرد و التنمر ولم تخضع للفحص والتدقيق والتواصل مع جمال اجساد مغايرة ثقافياً، تمتلك وجود قديم، يقدس سلطة المشاهير والنجوم ضمن هوس جسدي يبحث عن سعادة وجودة النفعي المباشر، بعيداً عن الحلم، والتسامي، والذهاب بالذات الروحية لعالم ابدي[٣٩].

لذا من الممكن ان نشهد آداب ثقافية تذهب بعيداً بالنساء العاديات اللاتي يخرجن عن المألوف التقليدي، بالذهاب إلى الجم سعياً منهن للحصول على اجساد متكاملة نسبياً مع الممثلات الامريكيات أو مشاهير المحتوى الافتراضي[٤٠] الذي تم صناعته اعلامياً من أجل ابدال حضاري جديد يتقصد اجساد نسوية يتحولن إلى برادنات تحيي نمط عيش جديد نحو سعادات قادمة من الاندفاع العاطفي ـــ نحو الامتلاك والتنافس بمزاد جمالي وخصال تكون متشابه لقطيع من المستهلكات اللاتي يجمعهن تنافس مرضي لرغبات دفينة،لا يمكن تصورها في الأنظمة القديمة لا سيما التجارية منها، لأن الحكم عليها سيعتمد على الجو العام وعلى الوعي الذي يرفض اي تبرير بعدي يضمن عمليات تفريغ رغبات اللاشعور بشكل فرجوي. مثال ذلك(جراس جونيس)(GraceJones) شكل(٧) من بين النجوم التي تبدو مفتونة بفكرة الجسم الصناعي، ونتذكر نجمة الروك مادونا(Madonna)وطريقتها في انتشار هذا الوهم حول جسم بالغ التقنية(HighTech)عن طريق اوضاع تمتزج بيم الهيئة الصنمية والتصميم الصناعي. شكل(٨)

ويستمر دمج الجنس كحاجة ماسة في عصرٍ الاستهلاك الذي يريد ان يتواصل مع حاجة رغبة عيش الجسد في العالم المادي الذي يقوم على تمظهر اجساد صورية انثوية تقف خلفها انظمة سياسية قادرةً على زرع

الشكل (٧)

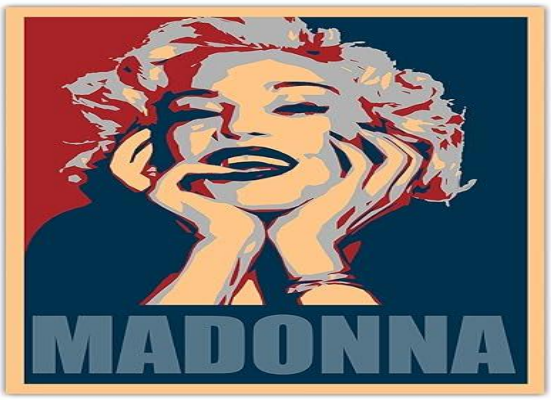


الشكل (٨)

حروب بيولوجية في تغير الجسد واستهلاكه، وقادرة على تعميم تناقضات مفاهيمية تجعل الآخر يتقبل(المرأة الذكورية الجديدة) من خلال تأثير عالم التواصل البصري الذي يسوق المرأة المزدوجة تحت عناوين(تُمتع الرجل بأفضل الاشياء التي يحبها في الفتيات، وبأفضل الاشياء التي يُحبها بالرجال)[٤١] كما هنالك دعوات للتعري المبالغ فيه، فما يراد هو ان تتمثل المرأة مع ما هو حاضر من حولها تواصلياً.

ليصبح الجسد يعيش حالة تواصلية مع اجساد صورية متنوعة، يتم برمجتها بأشكال تلقى عليها باستمرار في التواصل. فالأمر الاقتصادي يضع الرؤية ضمن اتكيت عروض جسدية، فكل ما يوضع في جسد المنتجات لن يكون الا ممر هام نحو رغبة مودعة في عوالم المنتج المصور الجسدي، حتى بات كل شيء يعد ضمن مواصفات حسية ذهنية، تكون اكثر ايفاء للمنتجات، لذلك يحتفي الناس بصورة، وأن الصور تكتفي بتشخيص، فَرْحَة الامتلاك، أو الاستعمال؛ لا تختلف بجوهرها فرحة الأطفال الذين يفرحون بشيء خارج افق مغريات التواصل أو التعايش الاجتماعي[٤٢].

لا يستقر خيال رؤية الجسد عند التواصل مع ما هو انساني فقط؛ فالتواصل عن طريق دمى(الباربي)ايضاً يعد ضمن خلط هجين معلوماتي مع تشبيه بايلوجي ايضاً يجسد الخيال العلمي، فما فيه من حيوزة جمالية، ومثيرات قادرة على اغواء واستجابة غواية الجسد الانثوي الذي يتواصل في فضاء افتراضي محمول بأيقونات تواصلية تحاول ارباك وابدال ثقافة ما، يمكن ان تتطلع إليها الطفولة خارج اسوار الثقافة الشعبية أو النخبوي المحلية، فما يعد كتحضير مسبق لصورة النساء في سياق ادوار الجندر يتطابق مع مفاهيم عمل المنظمات الانسانية التي تتواصل في طرح مفاهيم الليبرالية والتي تحاول تقويض كل ما هو معاش ثقافياً في مجتمعات تحتفظ بتأثيرات نقابية أو تجمعات واتحادات نسوية، أو ما أبعد من ذلك في طقوس محلية تراثية

أو اسـلامية. فما يتمخض في اجسـاد الدمى هو تعزيز وتدريب صـورة تقبل الفتيات بحلقات مختلفة عمرية على التمتع بأسلوب حياة ومقياس جسم امريكي يتواصل بشكل هائل في التوزيع والترويج لتقويض الأجساد المعادية للفكر الليبرالي.

وكمثال لعمل منظمات المجتمع المدني العراقي اليوم (ناشـطات، منظمات نسـوية) يقدمنَ هدايا مدعومة من شـركات امريكية كبرى ترعى المحافل و التجمعات، إذ تؤكد حضـور نموذجاً متفق على تكوينه في خلال حقل التواصل المتحالف وفق نسق موحد ثقافياً، لتكون السياسة الثقافية تواصلية تحاول اختراق الذات الاجتماعية عند الآخر المعادي، ويبدأ تنميط الأجساد الميتافيزيقة الخاصة بثقافات محافظة تعادي تكنلجة الأجساد العربية التي يراد إليها تطبيع الجسم الانثوي، وتقديمه ضمن رغبات جنسية يجري تسليعها ضمن جملة مقاربات سلوكية نسوية لحياة الامريكيات.

يساعد الإعلام الجماهيري زيادة هوس التعلق بأيقونات الثقافة الشعبية والنخبوية الامريكية لجسد دمية( باربي)، فالغاية من طرحها وترويجها بالأسـواق وتقديمها كهدايا؛ هو التعريف بجمال المرأة الأمريكية وبالحلم الشـكلي الصـوري الذي تعيش عليه شـركات التجميل، ولتشـترك جميع النسـوة في قطاع الاسـتهلاك الجماعي الذي يتأسس ضمن حضور مظهر(باربي)خارجي شكلي كونه ارضية مدعومة جمالياً مرممً ومتقنً يجعل المرأة روبوتاً يعيش ضـمن التخليق الاسـتهلاكي المعاصـر، وتمثل العاب الدمى الجسـدية تفاعلاً ممتازاً لعلاقة لم يسـبق تصورها في دمج الانساني والاليكتروني لغة وكلام وحركة جسدية، فبهذا التلاعب والتأثير تشارك الدمى كأداة حربية جسـدية تدمج الخيال العلمي والترفيهي كمثيرات تسـتدعي بصـر اللاعب وتشـارك خياله و قصـته التي تقترن مع المتطلبات المادية والارتباطات الجسمانية. شكل(٩)(١٠)

الأمر يتعدى جسد باربي كدمى لها وجود بصري محدد ففرض العاب تفاعلية اجساد لا تدرج ضمن الأتلاف

الشكل ( ٩)

الشكل (١٠ )

والتطابق المفاهيمي المجتمعي، بل على العكس من مفهوم الاختلاف والتباين فتقنية الألعاب التفاعلية ليسـت مجرد تطبيق لرفاهية أرادة الانسـان، بل ان اسـتثمار تجهيز التقنية العلمية ينمط سـلوك اللاعب، حتى لم يعد

يقبل اجساد اللُعب الميكانيكية السابقة؛ وكل ما اقيم عليها من تواصليات انسانية محددة بالتناقض. سيستمر اللعب التفاعلي مع اجساد شبيه بمحاربي(النينجا)و(طيار السباق)و(البوبجي)المدمي الذي يأهل الجسد بسلوك مماثل، لما يُعد في المركز العالمي لإنتاج العاب تبنى(بصور) تواصلية تُعد مسبقً بِحزَم معلوماتية قادرة على إنتاج سلوك وثقافة تختلف ولا تتواصل مع كل ما سبقها، فهي تدعو للانتساب إلى الشبكة العنكبوتية الغير متناهية بالتواصل.

فالمتع الجسدية بالألعاب التفاعلية تُداخل اجساد المتفاعلين في نفس جسد الشاشة، إذ يمكن ان يرى اللاعب من جسده الجزأين الأماميين(ذراعيه ويديه)، أو نسخة منهما في الأبعاد الثلاثة تخضع لقراراته وردود فعلة. يعد الانطباع الواقعي الذي يغمر اللاعب جانباً بالغ الأهمية ايضاً في السرعة التي تنسجم فيها العناصر الأكثر غموضاً للبيئية الافتراضية ـــــ الظلال، أعماق الخلاء، مع حركات الجسد الخاصة وايضاً مع تأثيرات التغير الحسي[٤٣] التي يتيحها مجتمع الميمي وفق دعم انظمة متعددة وافقت على شروط تسريب ما يخص اخراق الجسد القديم. **مؤشرات الاطار النظري:**

١ـــ للجسد التواصلي قدرة تأثير تتمثلت بمصورات/مصلقات فنية تغير أو تعدل سلوك المستهدفين دون شعور أو دراية.

٢ـــ يشكل الجسد التواصلي في الملصقات الامريكي رأي ووعي مغايرة للراسب والمكنون من خلال حالة الاتصال الثقافي.

٣ـــ تعد الملصق الفنية أدوات مؤثرة و فعالة يستجيب لها المتلقي عندما تميل عواطفه إلى قيم اسلوبية مبهرة تمتزج مع اشهاريات الاجساد التواصلية دون إرغام أو تهديد.

٤ـــ تعلي الاجساد التواصلية نماذج اعلانية محددة بقافة فنون الولايات المتحدة الامريكية، بكل صورها المادية الملموسة، بالدعاية تسلع اجساد نماذجها الثقافية وتوجههم لتواصلات معلمة؟

٥ـ لا يخلو الجسد التواصلي كمفهوم من جانب نفسي في كل عروض فنون الملصقات.

٦ـــ تعمل الاجساد التواصلية على تعزيز (مجتمع لمستهلكين ثقافين بعينهم، مقابل تقويض مجتمع منتجين)حاصة دول العالم الثالث وبعض من يحاول منافستهم وعداء ثقافتهم سياسياً واقتصادياً؛ فهي تقدم(مستهلكين ثقافين لا مستهلكين زبائن تائهين) الكل ترتبط بقيم ثقافة امريكا.

٧. وظف الجسد عبر الاستهلاك الحديث رموزاً، تتخذ كمثال للتقليد يحذو حذوه أفراد وجماعات مقهورة اجتماعياً ومتأثرة بالتواصل البصري الإعلامي/الدعائي.

**الفصل الثالث/:اجراءات البحث**

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع البحث وعينتهِ وادواته الاحصائية.

أولاً/**منهج البحث:** استخدم الباحث(المنهج الوصفي)بأسلوب تحليل المحتوى في عينة البحث لتحقيق هدف البحث(كشف الجسد التواصلي وابعادهِ الدلالية في الملصقات الفنية).

**ثانياً/أطار مجتمع البحث:** بعد الاطلاع على الملصقات الفنية المتيسرة بشبكة المعلومات(الانترنيت)تمكن الباحث من جمع أطار مجتمع بحثه والذي يتمثل بالأعمال الفنية(الملصقات) التي تخدم البحث وتحقق هدف البحث، إذ بلغ عددها(٢٠) ملصقً ضمت ملصقات فنون نخبوية وشعبوية المنتجة(٢٠١٧ــــــ٢٠٢٤)[*]وبما يناسب الهدف.

**ثالثاً/عينة البحث:** اختار الباحث عينةِ بواقع (٢)من اطار مجتمع البحث، وباستخدام الاختيار (القصدي)وحسب المسوغات الاتية.

١ــــ تبنى الباحث اعتماد سياسة الحروب التواصل واختيار الجسد كأداة يمكن التَأثر به وفق تداوليات سلطة الميدولوجيا وبرامج القنوات التي تكيفي بعروض اساليب ثقافة نسق الامريكي برامج الطبخ، التجميل، فترات الاطفال، النشرة الجوية ومحمولات الالبسة والازياء، التعليم وكل ما يتعلق برفاهية الانسان.

٢. الالتزام بفرز نماذج اكثر تداول اعلامي من خلال متابعة المواقع وعدد المشاهدات الجماهيرية.

٣. الالتزام بفرز نماذج قابل لتمثيل معاير التحليل التي سبق ذكرها.

**رابعا/ تحليل العينة**

**انموذج(١)**

يمثل الملصق جملة من الاشكال الجسدية ضمن خلفية بلون عام(وردي)، يتوسط مركز البوستر جسد انثوي دعائية قادم من حركة استعراضية لديها مفتاح يظهرها كقوة دافعة لقبول فكرة التسوق من خلال رشاقة الجسد، إذ ترتدي بنطلون وقميص يقلل من طرق الابتعاد والنفور العيني ذات التكلف الاقتصادي المحكوم بعروش أزياء اقتصاديات برجوازي أو صناعات متينة لا يشتريها الناس العاديون؛ فهي لا تحاول تحديد دورة الانتاج وتكوين جسد غير طيع لا يعتاد على استهلاك الثياب التي لا تقرب طرق تواصلنا معها ومع تصميماتها الجاذبة للانتباه. فما

يروج هو صناعات تُقرب صداقات جسدية تتواصل مع جسد الاخر بنفس التمثل.
الجسد لم يضع ضوابط مرهقة لها لوازم بوضع المكياج أو الملابس بالشكل يخالف شكل العولمة وعالمية ارتباط المجتمعات بالسوق. فهو يؤلف مبادئ لم تعيق عبر تجسيمها حركتنا التي تتطلب سرعة تعيننا على ان ننجز اعمالنا اليومية دون النظر لإدخال التوازن مع متبنيات الهوية المحلية/ القومية. فالجسد في الملصق يدرب ابصارنا على إنتاج اجساد مُشكلة ومدموغة مسبقاً من خلال تواصل البصر مع اشهاريات متداولة بصرياً تتبنى نموذج غربي بكل محمولاته التي تعلي سيادة الممارسة، على الايمان، أو على المحافظة التاريخية التقليدية الملبسية المعادية.

هنالك جسد تغذوي يحتفظ بصمغ عجائب تثير أحلام التمتع بتذوق الاطعمة فهو يعرضً عبر شكلين دائريين متوازيين بصرياً ذو للوني مختلفين(لدونات دائرية ـــ جوزي يساراً ـ ووردي داكن يمينً) يظهر من خلفهما جسد تغذوي(بيركر) يحتل مركزية تتموضع امامه جسد الفتاة.

وبهذا يرويج البوستر إلى تسوق اطعمة يسيل إليها اللعاب يعمل عليها تواصل ضوء وتأثير لونية وطرق عرض جسدية منظورة يشيع تواصلها البوستر عبر تنظيم اجساد سلعية تتسوقها عين المتلقي كصور جمالية يخرجها ضبط التنظيم التصميمي، ويكتمل ترويجها لُتسرب غايات تطوف بمشاهدات ميدولوجيا جماهيرية حاملة(علامات) توضع كأوسمة بأجساد لديها شعور بالنقص والقصور بإنتاج منتج يضاهي شركات كبرى. فالعناية اللونية بالقرص الدائري صممه بأثارة لونية(قرمزي)يشد قوة وقابلية استجابة العين التي تتأثر بضربات لونية تفقد الاحباط والكآبة؛ تتسلسل في شرائح الجسد نفسه مُعلنةً عن(بيركر)،كشكل جمالي يُميز بجسدهِ قيمة تواصل الماركة التغذوية التي تطرز نسق الحياة الغربية، وبقوته الدافعة الاستهلاكية تتحرك الامنيات الداخلية الذاتية التي يمكن ان يحلم بها الفرد دون المرور بعوائق(الطهي)، فتنظيم الاجساد تكون كفيلً بإشباع لحظة جوع عيني لم تعمل عليها مسارات الضبط الاجتماعي الحديثة، لتدرب النظر على سد الحاجة البصرية المتعطشة للتنظيم.

ان جسد الفتاة يدمج ضمن شبح واحد يقبض مضجع الحاضر(تصميم ـــ تلوين ـــ طرق عرض). إنها احشاء جسدية تغذوية لموضات تعرض بسطح ناصع ونظيف لإبراز حالة الشكل دون معرفة القيم التي تنحدر منها تلك الاجساد لتكون بعد الاستخدام مخلفات ونفايات عديم القيم، تنحدر إلى اعماق نظام قيمة موجوده لا لشيء الا لأنه سطح جذاب بلمعته. ان الاندفاع إلى استعمار جسد مجهول يقوم على التغليف والتلوين ومواد مصنعة لتاريخ معين، قد تنتهي إلى ضياع كبير يعجل من ديمومة تواصلنا الحي.

ثمة عناية لونية تطلق كحرية بعلم المثليين تحملها اجساد الاقداح على جانبي البوستر لإثارة قضية جدلية بحالة انتماء المرء لمجتمع (الميم) ويكون شريك موضوعي لصراع غير محسوس تتجسد بقيم لونية تتواصل مع العين ومع الوجود الاجتماعي من خلال تعميم استهلاك واستخدام السلع ليعكس قيمة التواصل السياسي المعد في الصناعة، ان السلع ضمن(بكج) واحد ومالك جسدي يبغى تحققه بحرية عبر مرتكزات فنية لا يمكن

الاستغناء عن موادها وادواتها التي تصممها شركات امريكية متجددة في انتاج معايير جمالية في اجساد السلع التي تحث على تحلية الواقع لتزيد من سحر الاقتصاد الامريكي الذي يبغي التواصل للهيمنة على الحياة الحديثة. فالقيم الجسدية الجمالية بالسلع قادرة على الاتصال والتواصل بجميع اجسادنا لما فيها من نظم تصميمة بصرية تتناغم مع منطق مجتمع يستهلك الصورة بأفكارها واساليب اخراجها، فالبوستر يقدم اجساد ملونة قادرة على اذابة اي صلابة مرتبطة بهوية جسدية محلية وصورتها التقليدية. فالحياة المرغوبة هي دائماً الحياة كما نراها في(بوسترات)الدعائية كونها تتواصل مع ابصارنا اكثر مما نتواصل مع عوائلنا.

ان وظيفة البوستر الاستهلاكي هذا هي غرس اشتهاء التغير بشكل للامتناهي فالترويج إلى سلع لا تتسم بالمتانة ودوام البقاء هو ناتج عن اثارة شكلية مصطنعة تتحرك وفق الفلسفة المادية البرجماتية، التي تتجلى بترويجها لغرائز ثقافية تغذوية لا تعيد الاستعمال فهي معدة للاستهلاك الفوري. ومن وظائف هذا البوستر هو ايصال السلع إلى الناس عبر قيمة اللعب بالألوان وتشكيل الكتل الجسدية بالبضائع الاستهلاكية بشكل يناسب أذواق الذات حسياً.

ان وظيفة الملصق الامريكي يستوعب أهداف السياسة الاقتصادية التي تحث عليها السلطة لتعلي شأن المواد المبتذلة والاستهلاكية لبقاء هيمنتها، فالامتثال لاستهلاك خامة تغذوية لم تراقب كجسد تواصلية ممكن ان يحلحل قيمة الانضباط المجتمعي دون وعي امني، أو دفاع دعائي يصد هذه الاختراقات الموجه بمعايير مرنة تواصلية تصاغ فيها غايات الإرادة الحرة التي تمتثل للإغراء وللإغواء.

**العينة(٢)Drag Queens**

بوستر اولمبياد ٢٠٢٤ يوليو/تموز، قرب نهر السين في باريس.

يمثل الملصق جسد جنسي يشهر في العادة رجال ونساء يتخفون بلبس ازياء نسائية ويتزينون بمكياج صارخ جداً لتعبر اجسادهن بعروض عابره لحدود صالونات المتاحف الفنية والترفيهية، كما ان(DragQueens) تعني فن استعراضي غنائي راقص. يعرض البوستر جسد انثوي جندري يعبر عن رسالة بطرق تواصلية تفتخر بالانتماء للمثليين والمتحولين جنسياً. البوستر لملكة السحب الممثلة الفرنسية (مينيما جيستي) المناديه عبر(فن دراغ وفن الكويني) شروع حقوقها الجنسانية.

يتوسط الملصق جسد يلبس فستان ماروني وبحركة يد ترفع(شعلة الحرية) تستعار من رمز تمثال الحرية في الامريكي كونه اكثر تداولاً. العرض يثير حفيظة العالم، ويخلق جدل حول عروض جسدية تشهر اجساد مجتمع(الميم ــ ع) تحول انتباهنا إلى اجزاء غائبة عن المجتمع( المغاير)، ممكن ان تثير التواصل وان تصنع وجود اجتماعي خارج الثنائية الطبيعية، ليعكس قوة الوجود جندري تقف خله رؤى تقافية تواصلية تعدها السياسية.

يثير البوستر ثنائية جسدية لوصف بشري انثوي ولحروف مكتوبة(تيبوغرافية) معنونة(DragQueens)في البوستر شهر في محفل اولمبياد باريس٢٠٢٤؛ تحاول الكلمة في عنونتها وطباعتها تطبع في العقل بشمولية

اكثر. كما يشهر الجسد الانثوي صيغ تزينية يراد تعميمها في ذهن اي فرد يفكر بالتحول الجنسي والانضمام للهوية الجندرية فما يشهر هو ذلك الخفاء ضمن وجود معاش له قبول دولي ورياضي يؤكد: في عصرنا لا يوجد شيء اسمه بعيد من السياسة، كل القضايا هي قضايا سياسية، بالتالي عملية فصل ثقافة الرياضة عن السياسة هي عملية عقيمة لن توصلنا لأي نتيجة.

ما يقدمه البوستر هو زعزعة استقرار الثنائية البيولوجية للجنس(Iverse) وعدم اصالة الجنس الاصيل، لتزعم تنوع جندري(Diverse) male & female فهو يوظف كفعل انثروبولوجيا يشهر من قبل مراكز دولية ترعى ثقافات رياضية يتطلع لمشاهدتها جميع جماهير العالم، ان وظيفة البوستر دعم عبر عروض فن جسد(الجر)ادوار جنسانية غير مسبوقة باختيار الازدواج الجنسي الذي يتحول عند كل رغبة ميول لحظية تتأثر بمظهر خارجية لتعلن عن انوثة أو ذكورية. فالآلية الثقافية لبوستر يهتم في عروض الجسد يعنى بالجاذبية الشكلية، باعتبارها الواقع الوحيد الذي ينقل الحداثة ويرسخها كهوية ذاتية تتفاعل معها المجتمعات. فالجسد هنا بدأ يصنع جندر مركباً اجتماعياً من خلال محاكاة جنوسة ادائية تثير الشك في حقيقة الأصل.

البوستر يشهر جسد ثقافي يخفي وراء تفاعله المادي فكراً استهلاكياً يرتبط بمنتجات التجميل لتكون أداة اخرى حربية تصارع بشكل غير محسوس اجساد ثقافية غير مغلفة بعصرية تصنيع مواد سيلكونية أو اي مادية ثقافية تعمل على الاحلال الخلقي، فالغواية بمواد التجميل الصارخة هي تجسيد استهلاكي ينكر حالة الالتزام الطبيعي، والعقلانية التي لا تشيء الجسد بحدود متطرفة، وبذلك يحاول يشيع الملصق مواد كيميائية تجميلية يتفاعل معها الجسد وفق تطبيع حياتي يرتبط بتاريخ صلاحية ملحوظة، بمعنى المنتج التجميلي ينتهي بموعد انتهاء صلاحيته.

ان الرغبة والحاجة لإشهار اجساد وموضوعات هذا النص يثير فرجة في المجال العام و يرسخ حقيقة الجسد التجميعي، المتحرر من الروابط الثقيلة الذي يخلق اشباع ذاتي لجنس مائع يتمركز حول اللذة لا التكاثر. اشباع بعيداً عن صنعة المؤلف الاصلي للجنس (مغاير) للثنائية النعومة فهو صلبة بالتواصل،(فموت المؤلف) في الجسد الاستهلاكي يمثل المشاركة في تبعية شركات انتاجية تُعلن مع كل نهاية صلاحية انتاج تبعية جديدة تأليفية تحددها عروض تواصلية الاجساد ضمن تنمط أشهاريات تبث سعادات وقتية تمنح واقع شعوري جديد يصيغ هوية معيشية لها فرجة تنتزع ثوابت كبت الاحلام أو اي شيء كان يُودع بالعقل.

وبذلك ممكن مغادرة صلابة المؤلف الاصيل صانع الاجساد ضمن روابط وواجبات معينة، وابدالها بمؤلف يستعين بمواد وأدوات توفرها الشركات(عالم اصباغ، عجائب يروجها التواصل البصري، لأحلام يقضة، أو خيال رائج لمادية التقانة التكنولوجية الجديدة التي تحاول ابراز هوية ثابتة، لطرف احجب عن عينة الحقيقة من الخارج بواسطة شاشات بصرية، فلو تأمل المرء ونظر إلى اي تجربة حلمية، منها ما يتحقق بالصورة الإليكترونية، فإنه يكشف حقيقة ميوعها وهشاشتها وضعفها، امام تفضيلية انتاج مؤلف وضع التزامات معينة.

فربما يكون تغير الهوية مسـألة خاصـة، لكنها تشـمل دائماً قطع روابط والغاء التزامات معينة.. لقد تحول الجنس، والجنسانية والجسد، إلى نطاق مغوٍ للمتخيلات التكنولوجية.

**الفصل الرابع**

يتضمن هذا الفصل النتائج والاستنتاجات والمقترحات

**اولاً/ النتائج:.**

١ـــ ان المستهلك اصبح يشتري ببصره اجساد مخصوصة يشاع تواصلها كصور جمالية يخرجها الضبط والتنظيم التصـميمي، ويكتمل ترويجها لُتسـرب غايات تطوف بمشـاهدات ميدولوجيا جماهيرية لتُكون جزء من استراتيجيته وسياسته الخاصة بالتسوق، فهو ينهل منها هويتها البصرية المصنعة بنظام استهلاكي يمررها لخدمة شركات كبرى دون وعي ليضر ما يمكن ان يصنع محلياً عينة (١) و(٢).

٢ـ ان الملصقات تصنع اجساد مصممة بهندسة تصوير سريعة الاتصال والتواصل كأجساد معولمة(علامات) تمكنت من تأصيل نفسه كتطور حضاري توضع بفخر كأوسمة تقوض أصالة اجساد قديمة تائهة بلا ترميز.

٣ـــ قرب الجسد متع مأمولة طريفة وبات يستمتع بها في الحاضر عبر لغة (ليبيدية)لمتخيل تكنولوجي(هنا الحاضر ليس استباقاً للمستقبل، بل المستقبل اصبح حاضراً). عينة(١)(٢)

٤ـــ يثور الجسد لغة تواصلية(ايروسية) لنموذج يستجيب إلية العيان العيني الخارج عن الهيمنة، وبذلك يختلق عيان افتراضي يعزز خيال قيم الجسد الجمالي الذي يُجسد بممارسة واقعية وبتقانة تكتسح اساليب حياة ما قبل التواصل، لصالح إطار راس مالي مهيمن بشبكته مترابط عالمياً قوتها في التواصل الافتراضي. عينة(١)،(٢)

٥ـــ ان الجسد التواصلي أبتعد عن مظاهر الاثبات والبرهنة الجديرة بالإعلان للماضي، لصالح مسعى أكثر توجهاً نحو خيالاً وتأثيرات على المستهلك لضمان استهلاكية متغيرة دائمة(١)(٢).

٦ـالجسد التواصلي يبث تمثلات نمط حضاري واحد يهيمن على العالم من خلال ترويج شبكات عالمية غير مرئية يتم ترسيمها قدرتها التواصلية اليومية، ضمن قواعد وتنظيمات علمية، تدرب الجسد الحي وتشكلهُ بما يناسب تخيل الذهن ليكون طيع اذا ما تم اغراءه.عينة(١)(٢).

٧ـــ وظيفة البوستر الاستهلاكي غرس اشتهاء التغير بشكل للامتناهي ليصل للجنس في ذهن اي فرد يفكر بالتحول والانظمام للهوية الجندرية خارج حقيقة التكوين الثنائي، لتنادي بتقبل وجود معاش له قبول دولي عينة(١)(٢).

٨-الآلية الثقافية للبوستر يقدم عروض جسدية تعنى بجاذبية الاشكال وجاذبية الالوان التي تؤكد تواصل مركبات الصناعة التكنولوجية المتكيفة مع الجندر بصرياً فمن خلال هذا التواصل ممكن صناعة محاكاة جنوسية تثير الشك في حقيقة الأصل. عينة(٢).

٩- ان الرغبة والحاجة لإشهار اجساد تتموضع في بوسترات تواصلية غرضها اثارة الفرجة في المجال العام وترسخ حقيقة الجسد التجميعي. عينة(١)(٢)

١٠- الصناعة الجسدية تخضع لفكرة اللعب بالصنعهِ، لتتقارب الاجساد ضمن لعبة واحدة. ليس للعين والعقل دراية وشعور سلوكي يفرق قيم تواصلها، فاللعب بالجسد يتسرب إلى عناوين مختلفة في الاجساد(سياسية وإعلامية/ وتكنولوجية، وتغذوية، وبشرية، الجميع يفعل التضخيم الشكلي، بفنون متنوعة تستمر في الوصول وخداع المتلقين، للوصول إلى نجاح استهلاكي، لا للبصر قيمة في تميزه، إذا ما تأمل العقل.(١)،(٢).

١١- الجسد في البوستر يجعل علاقة العلامة وما تحيل إلية ليس مجرد علاقة اعتباط بل علاقة خاضعة لمواضعة وموافقة سنت ورسخت حتى باتت رسمية ولها ترويج اشهاري(١)،(٢).

١٢- اقترن ما هو معطى بالجسد بضرورة حكم الواقع المادي حتى باتت افعال التوجية في الجسد افعال التزام ووجوب لأنها انجازية من قبل الناس(١)،(٢).

١٣- يضم التواصل مع الجسد افعال الوقائع والمظاهر في العالم الحياتي بكل ما فيها من سرد خبر وصف، اي ادراك الواقع الماثل امام النظر والتأثر به ليكون الجسد مساحة عرض لأفعال معاينة تلتزم التقليد والتداول(١)،(٢).

**ثانياً/ الاستنتاج**

١. يسير الجسد بنظم تخضع لإغراءات بصرية تقرأ وفق متغيرات مختلف في التواصل.

٢. تتنوع الأشكال والمفردات في الملصقات الفنية متأثرة بفكر وهدف الجسد التواصلي. فالتأثير الثقافي بالجسد يعزز استراتيجية التأثير بالشعوب كونه قوة غير تقليدية تعتمد احتراز النفوذ بواسطة الاقناع والترغيب وتوفير مقومات التقدم والرقي لنماذج النموذج جذابة تغري الآخرين.

٣- يعزز الجسد التواصلي عملية وجود مجتمع المستهلكين مقابل تقويض مجتمع (المنتجين) في دول العالم الثالث وبعض الدول المعادية لسياستها الاقتصادية الغربية.

٤ - تتواصل عروض الاجساد تستنسخ مفهومين: الأول: محتوى ثقافي شعبي(قائم على الملهاة السخرية والضحك)؛ ثاني/نخبوي. الاثنين يمكن الادمان عليهما.

٥- يعمم الجسد التواصلي فكرة اليوتوبيا التي تمركز الحلم والأمل في اصل البشر، كونها تعقد قدراتهم على استبدال العالم، فالبشر يمكن ان يستشرف عالماً يستحدثه.

٦. النتاج الثقافي والفني بالأجساد يعمم سلطة الجاذبية للجماهير وفق معايير حسية مرنة بصرية تتمتع بالإبهار والدهشة والغرابة التشكيلية.

احالات البحث :

(١)سمية بيدوح : فلسفة الجسد، ص ٨٤.

(**) وتتمثل سياسة الانفتاح وتجميع الانسان الكوني ضمن مفهوم التواصل لإنتاج اللامجتمع. فتمرير مفاهيم تواصل الجسد ضمن زمن بصري يسهل هدف الوصول الى انسان كوني خارج افق الهويات المحددة والتاريخية.

(٢) سمية بيدع: فلسفة الجسد، ص٦.

(٣) سمية بيدع: فلسفة الجسد، ص٦.

(٤) جيرمي لنت: غريزة الاقتداء تاريخ ثقافي لبحث الإنسانية عن المعنى، ص٢١١.

(٥) ابراهيم محمود: علم الجمال الجسد المغاير، ص٤٤.

(٦) سمية بيدوح: فلسفة الجسد، ص٨٤.

(٧)أمبرتو إيكو: سيميائيات الأنساق البصرية،ص١٥.

(٨) فرنا ندو ريفيلو لاروتا: عدسات السايبورغ التكنولوجي والتجسيد،ص٥٤.

(٩) ينظر آرثر سي. دانتو: بعد نهاية الفن ـــ الفن المعاصر وحدود التاريخ، تر/هادية العرقي، هيئة البحرين للثقافة والاثار، ط١،المنامة، ٢٠٢١،ص ٢٥٧.

(١٠)رشيدة التريكي: الصورة كما نراها وكما نتصورها، ص ١٥و١٦.

(١١)زيجمونت باومان:الحداثة السائلة، سلسلة السيولة مج١، ص١١٢.

(١٢) فرنا ندو ريفيلو لاروتا :عدسات السايبورغ التكنولوجي والتجسيد، مصدر سابق، ص٥٦.

(١٣) سوزان بوردو وآخرون: الجسد ديناً: الجندر، النحافة، الجمال، ص٩٩.

(١٤) فرناندو ريفيلو لا روتا: عدسات السايبورغ التكنولوجي والتجسيد، ، ص٦٠.

(١٥) فرناندو ريفيلو : عدسات السايبورغ التكنولوجي والتجسيد، ص٦٠.

(*)أول استخدام للكلمة في(١٩٢٢) في مسرحية(RUR) لتشيك كاربل كابيك(TchequeKaral)ويشير اشاقاقها إلى فكرة ظلم العمل الذي تجبر عليه الإنسانية. للمزيد ينظر فيليب ريجو:مابعد الافتراضي، ص٣١.

(١٦) احمد ماء العينين: تطوير سايبورغ يصل إلى مناطق خطيرة ، جريدة المدى الجديد، الخميس١٥/ ايلول /٢٠٢٢، العدد (٢٩٣٦) السنة التاسعة.

(١٧) فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي، استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية، ص٣٤.

(١٨) ب. ق. سكينر: تكنولوجيا السلوك الانساني، ص١١٣.

(١٩) ب. ق سكينر: تكنولوجيا السلوك الانساني، ص١١٤.

(٢٠) ينظرإيريك بويسنس السمولوجيا والتواصل،ص١٤.

(٢١) ينظر بيسل فان دركولك: بيسل فان دركولك: الجسد لا ينسى، ص١٧٥.

(٢٢) فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي، استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية، ص١٤٩.

(٢٣)سوزان بوردو وآخرون: الجسد ديناً:الجندر،النحافة، الجمال م. س، ص٩٦.

(٢٤) ينظر فيليب ميلور و كريس شلنج: سوسولوجيا المقدس الدين والتجسيد والتغير الاجتماعي، ص ١٥٦.

(٢٥) سعيد بنكراد: بين اللفظ والصورة تعددية الحقائق وفرجة الممكن، ص١٥٨.

(٢٦) ينظر فيليب ميلور و كريس شلنج: سوسولوجيا المقدس الدين والتجسيد والتغير الاجتماعي، ص١٥٣.

(٢٧) الناصر عبد اللاوي: ملامح الجسد الخاص في ظل الرهان الاتيقي راهنا، بحث منشور مجلة(دراسات انسانية)، العدد(٥) جامعة تونس، ص١١.

(٢٨) ينظر جورج ريترز: مجتمع الماكدونالدز،ص٧٠و٧١.

(٢٩) ينظر جورج ريترز: مجتمع الماكدونالدز، ص١٤٩و١٥٤.
(٣٠) رولان بارت: إمبراطورية العَلامَات، ص٥٢.
(٣١) رولان بارت: إمبراطورية العَلامَات ، ص٥٣.
(٣٢)إيهاب حسن: أدب الصمت هنري ميلر وصامويل بيكيت، ص٢٢.
(٣٣) ينظر رولان بارت: إمبراطورية العَلامَات، ص٦٦.
(٣٤) سوزان بوردو وآخرون: الجسد ديناً: الجندر النحافة، الجمال، ص٥٩و٦٠و٦١.
(٣٥) ينظر فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي، ص٩٧.
(٣٦)ينظر زيجمونت باومان: الحداثة السائلة، ص١٥٠.
(٣٧)ميشيل فوكو: حفريات المعرفة ، ص١٣٠و١٠٣.
(٣٨) سعيد بنكراد: بين اللفظ والصورة تعددية الحقائق وفرجة الممكن، ص١٧٤.
(٣٩) ينظر سعيد بنكراد، بين اللفظ والصورة تعددية الحقائق وفرجة الممكن ، ص١٧٥.
(٤٠)سوزان بوردو وآخرون: الجسد ديناً:الجندر،النحافة، الجمال، ص٩٦.
(٤١) سوزان بوردو وآخرون: الجسد ديناً: الجندر النحافة، الجمال، ص٣٣.
(٤٢) سعيد بنكراد: بين اللفظ والصورة، م. س، ص١٢٨و١٣٢.
(٤٣)فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي، ص١٤٧.
(*) ١- التغير المتشكل من هيمنة السياسات الامريكية اجبرت المحيط الغرب من التحالف معها ويتجدد في نسخ من دول الشرق، إذ تطلب دوخول حروب ثقافية يتداولها الجسد كنمط تواصلي يمكن ان يخترق اي الذات اجتماعية محافظة او مجتمع معادي. يتجدد في أي اضافة يفكر بها التواصل الاقتصادي الذي تستهلكه الاجساد.
٢- المسوغ الآخر: هواحتدام الصراع توجب على الباحث الوقوف عند اهم السنوات ما قبل كورونا ومابعدها فالمرحلة تفرض نسق لحالة حروب موسعة بالجسد وخاصة دعوة شهاريات الجنوسه والجندر، لذا اعتمد الباحث وجود الملصقات تواصلية المؤثرة دون غيرها.

المصادر


- سمية بيدوح: فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر،ط١، تونس،٢٠٠٩.
- جيرمي لنت: غريزة الاقتداء تاريخ ثقافي لبحث الإنسانية عن المعنى، تر/مأمون الزائدي، دار نينوى للنشر، سوريا،٢٠٢٢.
- ابراهيم محمود: علم الجمال الجسد المغاير: دار الحوار للنشر، ط١، سوريا،٢٠١٥.
- أمبرتو إيكو: سيميائيات الأنساق البصرية، تر/محمد التهامي العماري، دار الحوار،ط٢٠١٣،٢.
- فرنا ندو ريفيلو لاروتا:عدسات السايبورغ التكنولوجي والتجسيد، مطبوعة غير دورية تصدر عن مؤسسة اختيار،٢٠١٥.
- ينظر آرثر سي. دانتو: بعد نهاية الفن - الفن المعاصر وحدود التاريخ، تر/هادية العرقي، هيئة البحرين للثقافة والاثار، ط١،المنامة،٢٠٢١.
- رولان بارت: إمبراطورية العَلامَات، تر/ توفيق قريرة، منشورات الجمل، بغداد، ط١،٢٠٢٤.
- زيجمونت باومان:الحداثة السائلة، سلسلة السيولة مج١، تر/حجاج ابو جبر، الشبكة العربية، بيروت،٢٠١٨.
- سوزان بوردو وآخرون: الجسد ديناً:الجندر،النحافة،الجمال، تر/هناء خليف،ط١،عراق،بصرة،٢٠٢١.
- فيليب ريجو: ما بعد الافتراضي، استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية،تر/عزت عامر، المركز القومي،ط١،٢٠٠٩.
- ب. ق . سكينر: تكنولوجيا السلوك الانساني، تر/عبد القادر يوسف، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت،١٩٨٠.
- إيريك بويسنس السمولوجيا والتواصل/ ترجواد بنيس، رؤيا للنشر والتوزيع،ط١،٢٠١٧.

. جورج ريترز: مجتمع الماكدونالدز، تر/محمد صلاح السيد، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،٢٠٢٠.
. بيسل فان دركولك: بيسل فان دركولك: الجسد لا ينسى، تر/عصام الدين سامي، عالم الادب والترجمة، مصر،٢٠٢١.
. فيليب ميلور و كريس شلنج: سوسولوجيا المقدس الدين والتجسيد والتغير الاجتماعي، تر/أحمد زيد، المركز القومي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦.
. إيهاب حسن: أدب الصمت هنري ميلر وصامويل بيكيت،تر/السيد امام، دار شهريار،عراق،بصرة،٢٠٢٢.
. يشيل فوكو: حفريات المعرفة، تر/ سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
. سعيد بنكراد: بين اللفظ والصورة تعددية الحقائق وفرجة الممكن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،٢٠١٧.
. رشيدة التريكي: الصورة كما نراها وكما نتصورها، تر/فريد الزاهي، خطوط وظلال للنشر والتوزيع،عمان،الاردن،٢٠٢٢.
. الناصر عبد اللاوي: ملامح الجسد الخاص في ظل الرهان الاتيقي، بحث منشور مجلة(دراسات انسانية)كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد(٥)جامعةتونس،٢٠١٩.
. احمد ماء العينين: تطوير سايبورغ يصل إلى مناطق خطيرة ، جريدة المدى الجديد، الخميس١٥/ ايلول/٢٠٢٢،العدد(٢٩٣٦)السنة التاسعة.